

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ

قال مادحاً سنان بن أبي حارثة ومفتخراً على بني تميم حين بلغه حشداهم لغزو بني غطفان:

[من الوافر]

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ
 وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الظُّنُونُ^(١)
 بَأَنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ
 بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ^(٢)
 إِلَى قَلْهَى تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا
 إِلَى أَكْنَافِ دُومَةٍ فَالْحَجُّونُ^(٣)
 بِأَوْدِيَةِ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضُ
 وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ^(٤)

(١) الظُّنُونُ: من لا يوثق به أو بأخباره.

(٢) الْحَجْرُ: موضع في الجزيرة العربية من أرض الحجاز. القرارة: المستقر والثابت المطمئن من الأرض.

(٣) قَلْهَى، ودُومَة والحَجُّون: أسماء مواضع. الأكفاف: النواحي. الْحَجُّون: مبتدأ خبره محذوف، أي فالحججون كذلك. ورُويت في بعض النسخ في حالة الجرّ (فالحججون)، مما يعني وجود «إقواء» في البيت.

(٤) المعنى، أن أسافل بلادنا أرض خصبة، وأعاليتها حصون منيعة تردّ الأعداء.

نَحْلُ بِسَهْلِهَا فَإِذَا فَرَعْنَا
 جَرَى مِنْهُنَّ بِالْأَصْلَاءِ عُونَ^(١)
 وَكُلُّ طَوَالَةٍ وَأَقْبَبَ نَهْدٍ
 مَرَاكِلُهَا مِنَ التَّعْدَاءِ جُونُ^(٢)
 تَضَمَّرُ بِالْأَصَائِلِ كُلَّ يَوْمٍ
 تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ^(٣)
 وَكَانَتْ تَشْتَكِي الْأَضْغَانَ مِنْهَا اللَّجُونُ الْخَبُّ وَاللَّحِجُّ الْحَرُونُ^(٤)
 وَخَرَجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ
 فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينُ^(٥)

- (١) نَحْلُ: نُقِيم. فَرَعْنَا: تعني هنا، أغثنا. جرى منهن: أي من الخيل. الأصلاء: إسم موضع في أرض بني سليم. العُونَ: مفردا عَوَان، وهي ما كان في منتصف السِّنِّ من كل شيء، وتعني هنا الخيل الفتية المتوسطة السِّنِّ، أي الشديدة القوة. والمعنى العام للبيت هو الدلالة على شجاعتهم وإغاثة الملهوف.
- (٢) الطَّوَالَة: أي الفرس الطويل. الأَقْبَب: الضامر الخاصرتين. النَّهْد: الضخم. المراكل: موضع أعقاب الفرسان من الخيل. التَّعْدَاء: بمعنى العدو. الْجُون: اللَّوْن الأسود، وهو نتيجة مراكل الفرسان التي طيرت الشعر عن سطح جلد الخيل فبدى تحتها اللَّوْن الأسود.
- (٣) تَضَمَّر: أي الخيل تُدْرَب في المضمار بالركض حتى تهزل. الأصائل: مفردا أصيل، وهو وقت العشي. تُسَنُّ: تُصَبِّ. السَنَابِك: مفردا سنبك، وهو مقدَّم حافر الفرس. القرون: مفردا قرن، وهو الدَّفعة من العرق.
- (٤) الْأَضْغَان: الأحقاد، وهنا تأتي بمعنى الامتناع على أصحابها. اللَّجُون: الثقيلة في السير أو المشي. الْخَبُّ: بمعنى اللَّجُون. اللَّحِج: الضَّيِّق النَّفْس. الْحَرُون: الثقيلة البطيئة السير، وهي صفة للفرس الذي وقف ولم يَنْقُد.
- (٥) خَرَجَهَا: عَوَّدها ودَرَّبها. الصَّوَارِخ: مفردا صارخ، وهو المستغيث. =

- وَعَزَّزْنَهَا كَوَاهِلَهَا وَكَلَّتْ
 سَنَابِكُهَا وَقَدَحَتِ الْعُيُونُ^(١)
 إِذَا رُفِعَ السَّيَاطُ لَهَا تَمَطَّطَتْ
 وَذَلِكَ مِنْ غَلَالَتِهَا مَتِينُ^(٢)
 وَمَرَجَعُهَا إِذَا نَحْنُ أَنْقَلَبْنَا
 نَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبَنُ الْحَقِيقُ^(٣)
 فَقَرِّي فِي بِلَادِكَ، إِنْ قَوْمًا
 مَتَى يَدْعُوا بِلَادَهُمْ يَهُونُوا^(٤)

= العرائك: مفردهما عريكة وهي الطبيعة. والمعنى العام للبيت، أنها كانت في أول أمرها نشيطة ممتنعة لا تُؤاتي حتى أَسْتَجَابَتْ ولانت عرائكها.

(١) عزَّزْتَهَا كَوَاهِلَهَا: صارت أرفع ما فيها من الهُزَال، وإذا هزل الفرس ارتفع كاهله على سائر جسده. كَلَّتْ سَنَابِكُهَا: أي حَفِيتْ وأكلتها الأرض من كثرة العدو. قَدَحَتِ عِيُونُهَا: غارت من الجهد والسير الدؤوب.

(٢) السَّيَاطُ: مفردُها سوط، وهو ما يضرب به الفرس لتنشيط سرعته وعادة ما يكون من جلد ونحو ذلك. تَمَطَّطَتْ: تَمَدَّدَتْ. غَلَالَةُ الْفَرَسِ: ما يعطي من الجري بعد أن يكون قد بذل كل الجهد. المَتِينُ: القوي، أي أَمْتَنُ ما عند الفرس من ذلك التَّمَطُّي.

(٣) مَرَجَعُهَا: بمعنى رجوعها. انْقَلَبْنَا: عدنا من الغزو. نَسِيفُ الْبَقْلِ: أي البقل المقتلع من الأصل. اللَّبَنُ الْحَقِيقُ: أي اللَّبَنُ المحقون في السَّقَاء، وَحَقَّنَ اللَّبَنُ: أي جَمَعَهُ وحفظه ليخرج زبده.

(٤) قَرِّي فِي بِلَادِكَ: يخاطب بني تميم فيقول: حلِّي أو أقيم فيها. والمعنى العام للبيت، هو أن قَرِّي ولا تغتربي فتهوني وتذلي.

أَوْ أَنْتَجِعِي سِنَانًا حَيْثُ أُمْسَى
 فَإِنَّ الْغَيْثَ مُنْتَجِعٌ مَعِينٌ ^(١)
 مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرِ
 تَقَاذِفُ فِي غَوَارِبِهِ السَّفِينُ ^(٢)
 لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي الْخَيْرِ سَهْلُ
 وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ ^(٣)



كُلُّ حَيٍّ سَيَبْكِي

[من الوافر]

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونًا
 فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ لَهُ جُنُونًا
 أَبْكِي لِلْفِرَاقِ وَكُلُّ حَيٍّ
 سَيَبْكِي حِينَ يَفْتَقِدُ الْقَرِينَا
 فَإِنْ تُضْبِحْ ظَلِيمَةً فَارْقُتْنِي
 بِبَيْنٍ فَالرَّزِيئَةُ أَنْ تَبِينَا ^(٤)

(١) انتجعي: أي أطلبي خيره ومعروفه. وسنان: هو هرم بن سنان، الممدوح.
معين: بمعنى غزير.

(٢) لُجَّ البحر: معظمه، وهو مثل لكثرة العطاء. الغوارب: الأمواج.

(٣) باغي الخير: طالبه. سهل: أي يسهل الوصول إليه، أو لقبه «سهل» وهو ما يعرف به عند باغي الخير. الكيد: المكر. تبلوه: تختبره. المتين: القوي.

(٤) ظليمة: إسم امرأة. الرزية: المصيبة.